

# مفهوم الفن

- الفلسفة، الطبيعة، الفن... .

إذا أنظرا إلى هذه الموضوعات التي تتناولها الفلسفة تبدو من الوهلة الأولى متباعدة لرابط بينها، لكن إذا تمعنا فيها نستكشف أن هناك رابط بين كل الموضوعات ألا وهو الإنسان. إذا يمكن القول إن الإنسان هو محور التفكير الفلسفي. لانستغرب إذا أن تتناول الفلسفة التي كموضوع لها فالفنان ينتج أعمالا فنية ولكنه لا يمكنه أن يتوقف في ذات الوقت حول دلالة ومعزى الفن ووظيفته بالنسبة للإنسان... فهذا العمل يقوم به الفيلسوف.

## I- ما هو الفن ؟ :

- تستخدم كلمة الفن للإشارة إلى مجالات متعددة (نتحدث عن الفن بالنسبة لمجالات معينة كالرقص، المسرح، الموسيقى، الرسم...). ولكن قد نتحدث كذلك عن فن الطبخ أو فن النجارة والحدادة.

إن السبب في ذلك يعود إلى كون كلمة فن كانت تقل على كل نشاط إنساني منتج بدون تمييز بين الفنان الحرفي والصانع والفنان لكن في القرن 18 سيتم التمييز بين فنون ارتزاقية (الصانع والحرف) وفنون حرة هي ما سيطلق عليه الفنون الجميلة. - فما هو الفن بهذا المعنى ؟

- نجد في المعجم الفلسفي La ponde التعريف التالي للفن. "كل إنتاج للجهال يتم بواسطة أعمال ينجزها كائن واعى".  
- يتبين من خلال هذا التعريف أن مجال الفن هو مجال خاص متميز مما ينتجه الفنان هو الجمال، والفن كذلك نشاط إنساني أي لا يوجد سود عند الإنسان .

لكن لما يرتبط الفن بالإنسان وحده ؟ وما الذي يميزه بالضبط عن مجالات أخرى كما ينتجه الحيوانات مثلا (العنكبوت، النحل) أو كما ينتجه الفنان أو الحرفي أو ما ينتجه العالم الفيزيائي ؟

- يسعى كانط (نص ما هو الفن) إلى تحديد الفن وتعريفه وذلك من خلال مقارنته لمجالات ونشاطات أخرى الطبيعة، العلم، الحرفة.

الفن	الطبيعة
- عمل يتأسس على الوعي والتفكير	- عمل يتأسس على الضرورة
مثال قطعة خشب منحوتة	مثال : بناء أقراص السمع
عمل فني لأنني انجازها قام على	من طرف النحلة ليس عمل
الوعي والتفكير والحرية وتحديد	قيناً، بل هو برمجة غريزية فطرية.
الغاية .	

- خلاصة الوعي : خاصية الإنسان وهو الإدراك والمعرفة الإنسان هي ذاته ويعي كذلك العالم والأشياء .
- كانط : (1724-1804) فيلسوف ألماني شها فلسفته بالفلسفة النقدية من أهمل مؤلفاته "تقد العقل الخالص".
- الملكة : القدرة .
- التعريف : الجد (وصنع حدود) يعرف ويحد .

العلم	الفن
- نشاط للإنسان	- نشاط للإنسان
- إنتاج للمعرفة للحقيقة	- إنتاج للجمال
- يعتمد منها تقنيات وأدوات .	- له تقنيات وقواعد
- يمكن للإنسان أن يكتسب الطريقة	- لكن، لا يمكن للإنسان أن ينتج
	والمنهج

- العلمي وينتج عملا علميا .
- عملا فنيا بمجرد ما تكون له معرفة بفن ما .
- مثال : يمكن للإنسان أن يقضي سنوات في دراسته الرسم وتقنياته وأساليبه ولكن ذلك لن يجعل منه بالضرورة بيكاسوا.
- لذلك يقول كانط : "إن العمل الفني هو العمل الوحيد الذي لانملكه مهارة صنعه حتى ولو كانت معرفتنا به معرفة تامة".

الحرفة	الفن
- نشاط ارتزاقى (يطلب منه الرزق والريح)	- نشاط حر
- مشقة ، تعب	- متعة ، لعب
- إلزام ، الكراه.	- غياب القواعد

- يمكننا انطلاقا من هذه المقارنات أن نخرج بتعريف للفن :
- للفن نشاط إنساني محض، وهو يتأسس على الوعي وعلى الحرية إن يخيب فيه كل إلزام وإكراه ويكون لعبا ومنتعة.

## II- ماهي العلاقة بين الفن والطبيعة ؟

- العمل الفني إنتاج للجمال. يتحدث كذلك عن الجمال في الطبيعة.
- فماهي العلاقة بين الفن والطبيعة أو الجمال الفني والجمال الطبيعي ؟
- هل الفن تقليد ومحاكاة للطبيعة واما هو موجود في الواقع ؟ أم أنه يتجاوز ذلك ؟
- هل عمل الفنان هو النسخ وإعادة إنتاج الطبيعة والواقع أم أنه يذهب إلى أنجد من ذلك .
- هناك تصوران، التصور الأول يرى بأن الفن هو محاكاة للطبيعة والتصوير الثاني يرى أن الفن ليس محاكاة للطبيعة .

### 1 التصور الأول : الفن محاكاة الطبيعة

- \* أفلاطون Platon (347 - 427) يعرف أفلاطون بنظرية المثل .
- المثل جمع مثال وهو نموذج الفكرة الماهية (النجار قبل صنع السرير يسبق ذلك الفكرة السرير شيء مادي متخير ذائل أما فكونه لأي مثاله فهي ثابتة وخالدة) .

- المحاكاة : تقليد، استنساخ إعادة إنتاج اما هو موجود في الطبيعة وفي الواقع حسب نظرية المثل يقسم أفلاطون الوجود أو العالم إلى عالمين :

- العالم المحسوس (المادي) وهو هذا العالم الذي تنتهي إليه وتواجديه .
- العالم المعقول (اللامادي) وهو مفارق .
- العالم الأول يضم ظل للعالم الثاني العالم المحسوس تملأ النسخ، وهو متغير وفاتن .
- العالم المعقول يضم الأصل أي المثل وماهيات الأشياء وهو خالد وأزلي .
- العالم المحسوس لاينطوي على الحقيقة بل النسخ والظلال فقط أما العالم المعقول فهو موطن الحقيقة.
- نربط بالفن : - إن الفن بالنسبة لأفلاطون هو محاكاة لكن ماذا يحاكي الفنان ؟
- إن الفنان يحاكي ماهو موجود في هذا العالم المحسوس فهو إذا يحاكي النسخ فقط، فعمله هو في الدرجة الثالثة أو إنه بعيد عن الحقيقة بثلاث درجات :
- مثال : - نتحدث عن الجمال في العالم المحسوس فنقول وردة جميلة، امرأة جميلة، فسيارة جميلة... لكن الجمال في العالم المحسوس هو مجرد نسخة باهتة كما أنه متغير وزائل، أما الجمال الحقيقي المطلق فهو فكرة الجمال أو مثال الجمال.
- إذا يمكن القول أن العمل الفني الحقيقي حسب أفلاطون لاينبغي أن يكون محاكاة للنسخ بل للماهيات والمثل .

- الفلسفة تنوزع إلى ثلاث مباحث، مبحث يتعلق بالحق، ومبحث يتعلق بالخير، ومبحث يتعلق بالجميل (أي المعرفة، الأخلاق، الفن).

\* أرسطو Aristotle ق.م (322 - 384)

تلميذ أفلاطون فلسفة موسوعية. واضح علم المنطق.

- ترى كيف يتصور أرسطو العمل الفني يقول أرسطو "إن المحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة والإنسان يختلف عن سائل الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة. وبالمحاكاة يكتسب معرفة الأولية والشاهد على هذا مايجري في الواقع : فالكائنات التي حينما تقتحمها العين حينما تراه في الطبيعة تلذ لها مشاهدتها مصورة...".

- يؤكد أرسطو على أن المحاكاة غريزة في الإنسان بمعنى أنه الكائن الذي يكون لديه منذ ولادته استعدادا للمحاكاة. والعمل الفني حسب أرسطو هو محاكاة من طرف الفنان لما هو موجود قبلا في الطبيعة وفي الواقع، فالرسم مثلا هو محاكاة بالألوان لما هو موجود، والغناء محاكاة بالصوت، والشعر محاكاة بالإيقاع والوزن للأفعال البشرية التي تنقسم إلى دينيته ونبيلة أي الرذيلة والفضيلة .

- لكن هذا التصور للفن يظل قابلا للنقد، فنحن نجد أعمالا قيمة عمل أشياء غير موجودة في الواقع (كمثال الإتجاه السريالي في الرسم) وهذا يدل على أن الفن. هو قدرة على خلق وإبداع عوالم أخرى. كذلك إذا جعلنا من الفن مجرد محاكاة واستنساخ لما هو موجود مسبقا، فأية قيمة ستكون له ؟ ألن يكون الفنان مجرد مستنسخ ومقلد ؟ أليس المطلوب من الفنان حمل رسالة إلى الإنسان وفتح آفاق جديدة أمامه .

2 التصور الثاني : رفض نظرية المحاكاة .

- كيف يتصور هيجل الفن في علاقته بالطبيعة ؟ هل يتبنى فكرة المحاكاة أم يرفضها ؟

الأطروحة : - ليس الفن محاكاة للطبيعة .

الحجج : - إن هيجل كفيلسوف لا يكتفي برفض الأطروحة التي تقول الفن محاكاة بل يسعى إلى تفنيدها أي ابطالها بواسطة الحجج وهي الفن كمحاكاة عمل عتبي ورتائل من ورائه لأنه مجرد استنساخ.

- الفن كمحاكاة مجرد لعبة باعثة على الغرور والإعجاب بالذات .

- الفن كحاكاة لايهتم سوى بالشكل فقط .
- الفن كحاكاة لايقدم سوى الوهم والخداع .
- \* لكن إذا كان هيجل يرفض فكرة المحاكاة فما هو البديل الذي يقدمه ؟
- الأطروحة النقيدة : - الفن تعبير عن الروح أو العقل وتجسيد للحقيقة.
- إن هيجل يرفع العمل الفني إلى مرتبة العقل والحقيقة، فهو ليس مجرد تقليد واستنساخ للطبيعة .
- ففي الحياة اليومية نتحدث عن العمال الطبيعي فنقول مثلا امرأة جميلة، سماء جميلة، لون جميل وشجرة جميلة .
- غير أن الجمال الطبيعي لايرقى إلى مستوى الجمال الفني . لأن هذا الأخير يرتبط بالروح أو العقل، والروح أو العقل أسمى من الطبيعة.

- هيجل : فيلسوف ألماني فلسفة تعتبر من الخبر الفلسفات يعرف ب المنهج الجدلي أو دياليكتيك. من أهم مؤلفاته فينومينولوجيا الروح .

- نستنتج مع هيجل أن الفن ليس مجرد استنساخ وتقليد ب هو أكثر من ذلك، إنه يعبر عن العقل ويجسد الحقيقة كمثال (إن الوسام يستخدم أشياء مادية من ألوان وأدوات لكي يعبر بها عن فكرة عن حقيقة) إنما ينبغي أن نراه في العمل الذي هو المضمون والعمق والمعنى والحقيقة.

### III- ماهو الحكم الجمالي، وما الذي يميزه عن غيره من الأحكام .

- تقف مثلا أمام لوحة تختلف فينا أثرا فنقول : هذه اللوحة جميلة، هذه العبارة تسمى حكم Jugement .
- \* مامعنى الحكم ؟
- الحكم بشكل عام هو ربط وتركيب بين موضوع وخصائص (محمول) . إن الإنسان كائن يفكر ويصدر بالتالي أحكاما متعددة ومتنوعة حسب المجالات .
- أمثلة : - كل المعادن تتمدد بالحرارة : حكم معرفي يتأسس على العقل ومفاهيمه أي أنه خلاصة نشاطه عقلي وبحث ودراسة.

- إن هذا السلوك غير لائق حكم أخلاقي يستند من المعايير والقيم الأخلاقية.
- هذه القصيدة رائعة : حكم جمالي مصدره الأثر الذي خلقته في القصيدة وأنا استمع إليها .
- إن مجال الفن هو مجال خاص جدا لأنه يتعلق بالجميل والجمال، فكيف تميز الجميل عن غيره من المجالات بماذا يتميز الحكم الجمالي .

\* كانط Kant : يميز كانط بين الممتع والحسن والجميل.

الجميل	الحسن	المتع
- يتعلق بها تغيير وتقدر أنه نافع للإنسان .	- يتعلق بها تغيير وتقدر أنه نافع للإنسان .	- اشباع مشروط بالحساسية
- العقل هو الذي يمارس هذا التقدير.	- العقل هو الذي يمارس هذا التقدير.	- لذة حسية (تتعلق بالحواس وبالجسد)
		- لذة أنية أي لحظية تزول وتنتهي
		بالحصول الاشباع.
		- مثال : لذة أكلة .
		* هذا المجال يشرك فيه الانسان مع الحيوان .

